والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا وقد قدمنا من أمر النصارى ما فيه كفاية فليتذكر وقيل المراد بهم المسلمين واليهود والنصارى .

وعن الحسن أنهم الذين تحزبوا على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لما قص عليهم قصة عيسى عليه السلام اختلفوا فيه من بين الناس قيل : إنهم مطلق الكفار فيشمل اليهود والنصارى والمشركين الذين كانوا فس زمن نبينا صلى ا عليه وسلّم وغيرهم ورجحه الأمام بأنه لا مخصص فيه ورجح القول بأنهم أهل الكتاب بأن ذكر الاختلاف عقيب قصة عيسى عليه السلام يقضي ذلك ويؤيده قوله تعالى فويل للذين كفروا فالمراد بهم الأحزاب المختلفون وعبر عنهم بذلك إيذانا بكفرهم جميعا وإشعارا بعلة الحكم وإذا قيل بدخول المسلمين أو الملكانية وقيل : إنهم قالوا بأنه عليه السلام عبد ا ونبيه في الأحزاب فالمراد من الذين كفروا بعض الأحزاب أى فويل للذين كفروا منهم من مشهد يوم عظيم .

37 .

- أي من مشهود يوم عظيم الهول والحساب والجزاء وهو يوم القيامة أو من وقت شهوده أو مكان الشهود فيه أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو أن تشهد الملائكة والأنبياء عليهم السلام وألسنتهم وسائر جوارحهم بالكفر والفسوق أو من وقت الشهادة أو من مكانها .

وقيل : هو ماشهدوا به في حق عيسى عليه السلام وأمه وعظمه لعظم ما فيه أيضا كقوله تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم وقيل هو يوم قتل المؤمنين حين اختلف الأحزاب وهو كما ترى والحق أن المراد بذلك اليوم يوم القيامة اسمع بهم وابصر تعجيب من حدة سمعهم وأبصارهم يومئذ ومعناه أن أسماعهم وأبصارهم يوم يأتوننا للحساب والجزاء أي يوم القيامة جدير بأن يتعجب منهما بعد أن كانوا في الدنيا صما وعميا .

وروى ذلك عن الحسن وقتاده وقال علي بن عيسى : هو وعيد وتهديد أي سوف يسمعون ما يخلع قلوبهم ويبصرون ما يسود وجوههم وعن أبي العالية أنه أمر حقيقة للرسول A بأن يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الأولين في موضع الرفع على القول المشهور وعلى الأخير في محل نصب لأن اسمع أمر حقيقي وفاعله مستتر وجوبا وقيل : في التعجب أيضا إنه كذلك والفاعل ضمير المصدر لكن الظالمون اليوم أي في الدنيا في ضلال مبين .

38 .

- لا يدرك غايته حيث اغفلوا الأستماع والنظر بالكلية ووضع الظالمين موضع الضمير للايذان

بأنهم في ذلك ظالمون لأنفسهم .

والأستدراك على ما نقل عن أبي العالية يتعلق بقوله تعالى فويل للذين كفروا وانذرهم أي الظالمين على ما هو الظاهر وقال أبو حيان : الضمير لجميع الناس أي خوفهم يوم الحسرة يوم يتحسر الظالمون على ما فرطوا في جنب ا تعالى وقيل : الناس قاطبة وتحسر المحسنين على قلة إحسانهم إذ قضى الأمر أي فرغ من الحساب وذهب أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار وذبح الموت ونودى كل من الفريقين بالخلود .

وعن السدى وابن جريح الاقتصار على ذبح الموت وكان ذلك لما روى الشيخان والترمذي .

عن ابي سعيد قال : قال رسول ا A يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول : هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد